اخفي لهم من قرة اعين وفي الأثر عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يحب خلوة حبيبه فاذا جن الليل جعلت ابصارهم في قلوبهم فكلموني على المشاهدة وخاطبوني على حضور بي غدا اقر اعين احبابي في جناتي قوله صلى الله عليه وسلم واسالك الرضى بعد القضاء الرضى مقام عظيم من حصل له فقد رضي الله عنه كما قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وفي الحديث من رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط قال بعضهم لن يرد القيمة اعظم درجة من الراضين بقضاء الله عز وجل وقال بعضهم من وهب له الرضى فقد بلغ افضل الدرجات وقال بعضهم في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال الرضى والقناعة قال عبد الواحد بن زيد الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين قالت ام الدرداء رضي الله عنها ان الراضين بقضاء الله الذين ما قضى الله لهم رضوا به لهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهداء كلهم

يا ايها الراضي باحكامنا * لا بد ان تحمد عقبى الرضى
فوض الينا وارض بنا مستسلما * فالراحة العظمى لمن فوضا
وان تعرضت لاسبابنا * فلا تكن عن بابنا معرضا
فان فينا خلفا باقيا * من كل ما فات وما قد مضى

واما قال الرضى لان الرضا بعد القضاء وقبل القضاء عزم على الرضا فاذا وقع الرضا فقد تنفسخ العزائم كما قال بعضهم رحمه الله

هو رويم العابد

وليس لي في سواك حظ * فكيف ما شئت فامتحني

فامتحن بعسر البول فلم يصبر وجعل يطوف على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب وكذلك قول من قال لو ادخلني النار كنت راضيا هو ايضا عزم على الرضا ولا يدري هل يثبت او ينفسخ عزمه فلا ينبغي للعبد ان يتعرض للبلاء ولكن يسأل الله العافية وان يرزقه الرضا بالبلاء ان قدر له البلاء كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول ما تركتني هذه الدعوات ولي سرور في غير مواقع القضاء والقدر اللهم رضني بقضائك وبارك لي في قدرك حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا

تاخير

٦١

تاخير ما عجلت قال بعضهم الراضي لا يتمنى غير منزلته التي هو عليها لانه قد رضي بها وقد يستغرق المحب في الرضى عن حبيبه حتى لا يحس بالم البلاء لملاحظة عظمة المبتلي سبحانه وكماله وحكمته ورحمته وانه غير متهم في قضائه كان بعض اهل البلاء يقول لو قطعتني اربا اربا ما ازددت لك الا حبا

لو قطعني الغرام اربا اربا * ما ازددت لكم على الملام الا حبا
لا زلت اسيركم وحيدا وصبا * حتى اقضي على هواكم نحبا

كان بعض العارفين يطوف بالبيت فهجم القرامطة على الناس فقتلوهم بالسيوف وهو يطوف فاخذته السيوف فلم يقطع طوافه حتى سقط فتمثل

ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا

قتل لرجل من الصالحين ابنان في الجهاد فجاء الناس يعزونه بهما فبكى وقال والله ما ابكي على قتلهما ولكن ابكي كيف كان رضاهما عن الله حين اخذتهما السيوف

ان كان سكان الغضا * رضوا بقتلي فرضا
والله لا كنت لما * يهوى الحبيب مبغضا
صرت لهم عبدا وما * للعبد ان يعترضا
من لمريض لا يرى * الا الطبيب الممرضا

قوله صلى الله عليه وسلم وبرد العيش بعد الموت هذا يدل على ان العيش وطيبه وبرده انما هو بعد الموت فان العيش قبل الموت منغص ولو لم يكن له منغص غير الموت لكفى كما قال بعضهم ان عيشا يكون آخره الموت لعيش معجل التنغيص فكيف ومع ذلك له منغصات كثيرة من الهموم والامراض والاسقام والهرم ومفارقة الاحباب وذم الدنيا كلها الموت قال بعض السلف كيف يلذ العيش من يعلم انه يموت قال بعضهم ثنتان قطعتا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت المنغص والوقوف بين يدي الله عز وجل

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان اله الخلق لا بد سائله

ولبعضهم

وكيف قرت لاهل العلم اعينهم * او استلذوا لذيذ النوم او هجعوا
والموت ينذرهم جهرا علانية * لو كان للقوم اسماع لقد سمعوا
والنار ضاحية لا بد موردهم * وليس يدرون من ينجو ومن يقع

Copyright © King Saud University